المحاضرة الخامسة: مدرسة فرانكفورت:

تعتبر مدرسة فرانكفورت واحدة من أهم المدارس الفلسفية والاجتماعية في القرن العشرين. تأسست في العام 1923 تحت اسم ''معهد البحوث الاجتماعية'' بجامعة ''غوته'' بألمانيا، أسسها ''كارل غرونبرغ'' -أستاذ القانون- الذي كان ينتمي للفكر الماركسي، فكان أول مركز بحثي ماركسي في جامعة ألمانيا، وقام الثري اليهوديّ "فيلكس فيل" Felix Weil بدعمه ماليا.

وقد ركزت مدرسة فرانكفورت على نقد نمط الحياة الغربية التي رغم كونها متقدمة تكنولوحيا الا انها تعاني من سيطرة بعض القوى الاقتصادية والسيااسية على الانسان، وبالتالي اصبحت المعرفة العلمية اداة للسيطرة لا اداة للتحرر.

-نشأة مدرسة فرانكفورت وأهم أفكارها:

كانت نشأة المدرسة سنة 1923 على يد من مجموعة من الأساتذة وهذا بعدما أسس كارل جرونبرج معهد العلوم الاجتماعية التابع لجامعة فرانكفورت، حيث كان الهدف الذي تشتغل عليه هذه المدرسة هو النقد لمختلف نماذج الوعي النظري والعلمي والتي من أبرز ممثليها ماكس هوركاهايمر، ثيودور أدورنور هربرت ماركيوز،...إلخ.، وذلك نتيجة للواقع الألماني انذاك في القرن التاسع عشر وأهمها صعود الحركة النازية وتواري الحركة الاشتراكية الألمانية.

فالمدرسة هي نتاج سياق تاريخي وثقافي وسياسي مأزوم، في الفترة ما بين الحربين العالميتين، تأثرت بظهور الفاشية والنازية، والتطور في الشيوعية بعد صعود ''جوزيف ستالين'' للسلطة في الاتحاد السوفيتي، وانقسامات اليسار وفشل كثير من تجاربه في أوروبا، وصعود الرأسمالية وأزماتها، ومن ثم سيطرت مشاغل العشرينات، وما بعدها على أفكار المدرسة وروادها، مثل: الخوف من الحرية، والجدل القمعي للحضارة، وإنسان البعد الواحد.

ويطلق عليها أيضا بالنظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت واحدة من ابرز المدارس الفلسفية الغربية المعاصرة، والتي اكتسبت اليوم أهمية بالغة نظرا لغنى وتنوع كتاباتها المنفتحة على مختلف المرجعيات الفلسفية الكبرى (الكانطية، الهيغلية، الماركسية، الفرويدية.الخ ومواكبتها للإشكاليات المعقدة المطروحة في المجتمعات المعاصرة، وللتحولات الفكرية والاجتماعية والسياسية لعالمنا المعاصر، ولعل أهم ما يميز هذه المدرسة الفلسفية يتحدد في كونها اتخذت النقد منهجا، وحاولت القيام بممارسة نقدية جذرية للحضارة الغربية قصد إعادة النظر في أسسها ونتائجها في ضوء التحولات الأساسية الكبرى التي أفرزتها الحداثة الغربية وخاصة الأنوار، التي تعد نقطة جوهرية

في مسار هذه الحداثة، كما أنها لعبت دورا هاما في رصد مختلف تحول الأعراض المرضية التي عرفتها المجتمعات الغربية المعاصرة كالتشيؤ والاغتراب وضياع مكانة الفرد وأزمة المعنى وغيرها مما حدا بالنظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت بتوجيه انتقادات جذرية وعميقة للمفاهيم والقيم التي تأسست عليها هذه المجتمعات عقلانية والحرية والتقدم العلمي والتقني وما ارتبط بها من نزعات وضعية وعلموية.

-أهم المرتكزات الفكرية للمدرسة:

-كرست المدرسة جهودها لنقد المجتمع الغربي الحديث؛ بقصد كشف تناقضاته، واتخذت من التغيير الاجتماعي هدفا لها، ومن النقد الجذري منهجا.

-كشف رواد المدرسة الأوائل عن مظاهر الاستغلال والاغتراب التي أفرزها مشروع التنوير نتيجة هيمنة العقلانية الأداتية (ونقصد بها الفلسفة العقلانية القائمة على اخضاع جميع المعارف و العلوم لمنطق العقل ، اذ ان مفهوم العقلانية يعد من اهم المفاهيم المشكلة للمشروع الحضاري الغربي في مختلف اطواره التأسيسية).
- هاجمت المدرسة ابتعاد الفلسفة عن دورها الاجتماعي.

-نقدت المدرسة تهافت النزعة الوضعية التي تجعل من العلوم الطبيعية نموذجا للعلمية، وتجعل من العلم والتقنية الأداتين الكفيلتين بمفردهما على إحداث التغيير الاجتماعي وخلق سعادة الإنسان (يرى ايان كريب ان المصطلح الاداتية يعمل مضمونين : فهو اسلوب لرؤية العالم و اسلوب لرؤية المعرفة النظرية، فرؤية العالم بوصفه اداة يعين اعتبار عناصره ادوات نستطيع بواسطتها تحقيق غاياتنا مثلا : ان لا ننظر الى هذه الشجرة لما تجلب جمالها من رضي بل اراها خشبا ويمكن ان يحول الى ورق يطبع عليه كتابي الذي اقوم بتاليفه).

-انتقدت المدرسة تحول أدوات التثقيف ووسائل الإعلام إلى أدوات تمارسها السلطة للسيطرة.